النوع الثالث من أنواع الخبر: الخبرُ شِبْهُ الجُمْلَةِ

قال ابن مالك:

وأَخْبَرُوا بظَرْفٍ أو بحَرْفِ جَرْ = ناوينَ معنَى كائنٍ أوِ اسْتَقَرْ

هذا القِسْمُ الثالِثُ مِن أَقسامِ الخَبَرِ، وهو شِبْهُ الجُمْلَةِ، والمرادُ به: الظرْفُ بنَوْعَيْهِ الزَّمانِيّ والمكانِيّ والجارّ والمجرورِ، نحوُ :(الصومُ يومَ الخميسِ)، و(التراويحُ ليلةَ الجُمُعَةِ)، ونحوُ :(المسجِدُ أمامَ البيتِ)، ونحوُ :(الكتابُ في الحَقيبةِ)، قالَ تعالى :{وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ}، وقالَ صَلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّمَ((الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى)) .

* ويُشْتَرَطُ في الظرْفِ والجارّ والمجرورِ أنْ يكونَا تامَّيْنِ؛ أيْ: يَحْصُلُ بالإخبارِ بهما فائدةٌ بِمُجَرَّدِ ذِكْرِهما بخِلافِ: مُحَمَّدٌ بِكَ، وعَلِيٌّ مَكاناً؛ لعَدَمِ الفائدةِ.

وهناك خِلافٌ في الخَبَرِ هنا، والمشهورُ أنَّ الخبرَ هو المتعلِّقُ المحذوفُ فيُقَدَّرُ فِعْلاً، نحوُ :استَقَرَّ، أو اسْماً، نحوُ :كائنٌ، وهذا هو الذي يَجْرِي على أَلْسِنَةِ الْمُعْرِبِينَ.

وهذا معنَى قولِهِ: (وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ ..إلخ)؛ أي: أنَّ العَرَبَ أَخْبَرَتْ عنِ الْمُبْتَدَأِ بالظرفِ أو بحَرْفِ الْجَرِّ معَ مَجرورِه ناوِينَ بذلكَ تقديرَ المتعَلِّقِ مُفْرَداً نحوُ: كائنٌ، أو فِعْلاً نحوُ :اسْتَقَرَّ.

** خلاف النحاة في أصل الخبر (شبه الجملة):

س// اختلف أهل العربية في الخبر (شبه الجملة)، أهو من المفرد، أو من قبيل الجملة، أم أنه يحتملهما، أم أنه مستقل؟ وضح ذلك بشكل مفصّل.

الجواب: لعلماء العربية في هذه المسألة أربعة مذاهب، هي:

الأول: مذهب الأخفش، وهو أن الخبر في نحو: (زيد عندك، وزيد في الدار) مفرد محذوف وجوباً، والتقدير: زيدٌ كائنٌ أو مستقرٌ عند، أو في الدار، ونُسب هذا لسيبويه، ودليله في ذلك أن أصل الخبر أن يكون مبتدأً.

الثاني: مذهب جمهور البصريين وسيبويه، وهو أن الخبر جملة فعلية، والتقدير: زيدٌ استقرَ عندك، أو في استقر في الدار، ودليلهم أن العمل في الأصل للفعل.

الثالث: مذهب ابن مالك وسيبويه، وهو أنه يجوز أن يكون مفردًا، وأن يكون جملة، وهذا أفضل المذاهب.

الرابع: مذهب أبي بكر السراج، وهو أن الظرف والجار والمجرور قسم مستقل، أي: أن الظرف والجار والمجرور يقعان موقع الخبر، ولا تقدير في الكلام.

وهذا الرأي ضعيف عند ابن عقيل، حيث صرّح بالمحذوف في قوله:

لَكَ الْعِزُّ إِنْ مَوْلاَكَ عَزَّ وَإِنْ يَهُنْ = فأَنْتَ لَدَى بُحْبُوحَةِ الْهُونِ كَائِنُ

الشاهد فيه (كائن) إذ صرح بالمتعلق شذوذاً، أي أن (كائن) متعلق بالظرف (لدى).

** س// متى يجب حذف متعلق الظرف والجار والمجرور وجوبًا؟

الجواب: مواطن حذف متعلق الظرف والجار والمجرور أربعة:

الأول: الخبر، نحو: زيد عندك، وزيدٌ في الدار، والتقدير: استقرَّ، مستقرٌّ.

الثاني: الوصف ولا يكون ذلك إلا والموصوف نكرة، نحو: مررت برجلٍ عند، ومررت برجل في الدار، والتقدير: استقرَّ ومستقرٌّ.

الثالث: الحال ولا يكون ذلك، إلا وصاحب الحال معرفة، نحو: مررت بزيدٍ عندك، ومررت بزيد في الدار، والتقدير: استقرَّ، ومستقرٌّ.

الرابع: الصلة، نحو: جاء الذي عند، وجاء الذي في الدار، والتقدير (استقرَّ) فقط؛ لأن الصلة لا تكون إلا جملة أو شبهها عند الجمهور.

الإخبارُ باسمِ الزمانِ والمكانِ

-ولا يكونُ اسمُ زمانٍ خَبَرَا = عن جُثَّةٍ وإنْ يُفِدْ فأَخْبِرَا

يَقَعُ اسمُ الزمانِ خَبَراً عن أسماءِ المعانِي، نحوُ :(الصومُ غَداً)، ولا يُخْبَرُ به عن أسماءِ الذواتِ، نحوُ :(محمَّدٌ اليومَ)؛ لِعَدَمِ الإفادةِ، فإذا أفادَ صَحَّ، والفائدةُ تَحْصُلُ بثلاثةِ أشياءَ:

1- تخصيصُ الزمانِ بوَصْفٍ نحوُ: نحنُ في يومٍ مُمْطِرٍ، أو إضافةٍ نحوُ: نحنُ في شَهْرِ الصَّوْمِ، أو عَلَمِيَّةٍ مِثلُ :نحنُ في رمضانَ، ويكونُ الظرْفُ في هذا مَجروراً بفي، والجارُّ والمجرورُ في مَحَلِّ رفعِ خَبَرٍ على ما تَقَدَّمَ.

2- أنْ يكونَ الكلامُ على تقديرِ مضافٍ هو اسمُ معنًى، نحوُ :الليلةَ الهلالُ؛ أي: الليلةَ طُلوعُ الهلالِ، ونحوُ :البِطِّيخُ شُهورَ الصيْفِ؛ أي: وُجودُ البِطِّيخِ شُهورَ الصيْفِ.

3- أنْ يكونَ اسمُ الذاتِ مُشْبِهاً لاسمِ المعنَى في حُصولِه وَقْتاً بعدَ وقتٍ، نحوُ :الرُّطَبُ شَهْرَيْ رَبيعٍ، وهذا يَجُوزُ نَصْبُه ظرْفَ زمانٍ، وجَرُّه بِفِي، وهو في الحالتيْنِ في مَحَلِّ رفعِ خَبَرٍ.

وهذا معنَى قولِهِ :(ولا يكونُ اسمُ زمانٍ خَبَرَا ..إلخ)؛ أيْ: لا يَقَعُ اسمُ الزمانِ خَبَراً عن المُبْتَدَأِ إذا كانَ جُثَّةً (ذات)، والمرادُ به: اسمُ الذاتِ، لكِنْ إنْ حَصَلَ بذلك فائدةٌ جازَ؛ لأَنَّ الْمَدارَ عليها.